التجارة والبيع من فخرى الخطاب اذا تدبرونه تدبيرا ولى الاوليا
الم تسمع قوله تعالى واقام الصلاة وايتآ الزكاة فلو نهاهم عن المعنى
لكما نهاهم عن السبب المودي اليه وهي التجارة والبيع الاترى
انه قال وايتآ الزكاة فايجابه الزكاة عليهم دليل على ان هولا الرجال
التي هذه الاوصاف اوصافهم قد يكون منهم اغنيا ولا تخرجهم عن
المدرجة غناهم اذا قاموا بحقوق مولاهم قال عبد الله بن
عتبة كان لعثمان بن عفان رضي الله عنه عند خازنه يوم قتل مائة
الف وخمسون الف دينار والف الف درهم وخلف ضياعة ببئر اريس
وخيبر ووادي القرى ما قيمته مائتى الف دينار وبلغ عن مال
الزبير خمسين الف دينار وترك الف فرس والف مملوك وخلف
عمرو بن العاص ثلاثمائة الف دينار وغنى عبد الرحمن بن عوف
اشهر من ان يذكر وكانت الدنيا فى اكفهم لا فى قلوبهم صبروا عليها
حين فقدت وشكروا الله تعالى حين وجدت وانما ابتلاهم
الحق تعالى بالفاقة فى اول امرهم حتى تكملت انوارهم وتطهرت
اسرارهم فبذلها لهم حينيذ لانهم لو اعطوها قبل ذلك فلعلها
كانت اخذت منهم فلما اعطوها بعد التمكين والرسوخ فى اليقين
تصرفوا فيها تصرف الخازن الامين وامتثلوا قول الله سبحانه وتعالى
وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ومن ها هنا يفهم منعهم من الجهاد
فى اول الامر وقد قال الحق سبحانه تعالى فاعفوا واصفحوا
حتى ياتى الله بامره لانهم لو ابيح لهم الجهاد فى اول الاسلام فلعل الذى
هو حديث عهد بالاسلام لو اطلق لهم الجهاد ان يكون انتصاره لنفسه

من حيث لا يشعر حتى كان على رضى الله عنه اذا ضرب امهل حتى تبرد
تلك الضربة ثم يضرب بعد ذلك خشية ان يضرب عقيبها فيكون
فى ذلك مشاركة فى حظه لنفسه وذلك لمعرفته رضى الله عنه بدسائس
النفوس وكماينها وعظم حواسيهم لقلوبهم وتخليص اعمالهم
واشفاقهم ان يكون فى عملهم شى لم يرد به وجه الله تعالى فكانت
فى ايدى الصحابة لا فى قلوبهم ويدلك ذلك على خروجهم عنها وايثارهم
بها وهم الذين قال الله سبحانه وتعالى فى حقهم ويوثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة حتى انه اهدى لانسان منهم راس
شاة فقال فلان احق بها ثم قال ذلك الاخذ لها كما ظلوا بها دونها الى ان
عادت للذى اهداها اولا بعد ان طافت على سبعة ونحوهم ويكفيك
فى ذلك خروج عمر رضى الله عنه عن نصف ماله وخروج ابى بكر
عن ماله كله وخروج عبد الرحمن ابن عوف رضى الله عنه عن سبع
مائة بعير موقورة الاحمال وتجهيز عثمان رضى الله عنه جيش
العسرة الى غير ذلك من افعالهم وسنى احوالهم وتضمنت الاية الاخرى
وهو قوله سبحانه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى
نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا الاخبار عنهم بسر الصدق
الذى لا يطلع عليه احد الا الله سبحانه وتعالى وذلك ثنا عظيم وفخر
جسيم لان ظواهر الافعال قد تلتبس فيها الاحوال فيما يرجع الى
علم العباد فتضمنت الاية التزكية لظواهرهم وسرايرهم
واثبات محامدهم ومفاخرهم فقد تبين من هذا ان تدبير
الدنيا على قسمين تدبير الدنيا للدنيا كما هو تدبير حال اهل القطيعة

Copyright © King Saud University